Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ايضاح المعنى ، وبيان المراد)[1] ، ولقد كان صارما في رفض الاستعارة البعيدة ، فلم يغتفر قط لأبي تمام قوله :

لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي

فلم يشفع له دفاع الصولي ، ولا اعتذار الامدي ، وظل يرى أن استعارة الماء للملام بعيدة ، وان اشتراط القرب ضروري ، لئلا يؤدي البعد الى (الاستحالة والفساد) فكأن الوضوح عنده جوهر التشبيه[2] واذا كان لا سبيل للشاعر الى تصور الملام ماء ، فكيف يمكن أن يطلق لخياله العنان بعيدا عن قيود النقاد في صور اخرى قد تتراءى له ، فيذكر عنت النقاد فيحجم ، ويأتي من يقول : ان خياله لم يكن جامحا ؟ ويخيل للمرء ان هذه التفسيرات العقلية التي احاطوا بها الصور الشعرية ، قد جردتها من الحياة ، فليس من الضروري ان نعرف التأويل العقلي لوجه استعارة الماء للملام ، ويكفي ان نحس بايحائه الشعري ، ولسنا ندري ما الذي حمل ابن سنان على قبول قولهم : ماء الصبابة ، وماء الهوى وماء الشباب ، مهما التمس لذلك من تأويلات ، مع رفضه لماء الملام ؟ وهل يملك الناقد ان يميز تماما بين ما هو سائغ من الاستعارة ، وما هو منكر بالنظر الى البعد والقرب فحسب ، واغفال صلتها بالتعبير الخيالي ، او الايحائي ، عن مكنون الشعور ؟

اما ابن رشيق ، فعلى الرغم من ايراده قول من اثر البعد في الاستعارة لئلا تأتي مطابقة للاصل فإنه ابدى - بالنظر الى تفضيله للتشبيه الحسي - اعجابه بالاستعارة القريبة الواضحة ، وعندما ما ادرك ان ثمة من يرى في القرب ضعفاً ، تراجع قليلاً فقال : ان خير الاستعارة ما جاء وسطاً ، فلم يبعد حتى ينافر ، ولم يقرب حتى يحقق ، ففي البداية اورد بيت لبيد :

---

(١) المصدر نفسه : ص ٢٣٥

(٢) انظر مناقشة مسألة ماء الملام : ص ١٣٢ - ١٣٥ .